المحاضرة رقم: 09 في النّقد الأسلوبيّ

مستويات التّحليل الأسلوبيّ

01/ المستوى الصّوتي:

****تمهيد:***

يهتمّ المستوى الصّوتي بالأصوات والإيقاع والعلاقة بين الصّوت والمعنى، ويرتكز على الوقف والوزن والنّبر والمقطع والتّنغيم والقافيّة، ويمكن في هذا المستوى دراسة الإيقاع والعناصر الّتي تعمل على تشكيله، والأثر الجماليّ والّذي يحدثه، كما يمكن دراسة تكرار الأصوات والدّلالات الموحيّة الّتي تنتج عنها.

**** 01/ علم الأصوات:***

يعطي "رجاء عيد" لعلم الصّوتيات أهميّة بالغة في دراسة الأسلوب، حيث يرى أنّ هناك بعض أنواع من الأدب لها إمكانيّة صوتيّة قويّة، فالدّراما والشّعر يكتبان بكلمات مسموعة، والسّمات اللّغويّة الخاصّة الّتي تعرضها لا يمكن توضيحها إلاّ بألفاظ صوتيّة مصقولة، ولا بدّ أن يكون هذا اللّفظ الصّوتي قادرا على إلقاء الضّوء على مثل هذه المظاهر كالجناس والسّجع والقافيّة، واستخدام الكلمات الّتي تدّل ألفاظها على معانيها والوزن والإيقاعات النغميّة ومعرفة الطّريقة الّتي تتباين فيها الحروف اللّينة، وتتجمّع الحروف السّاكنة طبقا للموقع الّتي ترد فيه وكيفيّة النّطق بها، فالحروف السّاكنة تتجمّع، والأماكن تتبدّل في الوحدات الصّوتية في تركيب المقاطع المتتاليّة، وكلّها تمتزج وتتطابق لكي تعطي التّأثير الشّامل في النّهاية.

وعليه فما على الباحث الأسلوبيّ إلاّ دراسة الوزن والنّبر والتّنغيم والوقف للإحاطة بما يحمله المقطع الشّعريّ من مشاعر وعواطف وأحاسيس الشّاعر تتجسّد في إيقاع الحرف والكلمة والعبارة، بالإضافة إلى البحر والقافيّة[1].

**** 02/علم الإيقاع:***

[1] عبد الحفيظ حسن: المنهج الأسلوبيّ في النّقد الأدبيّ، (دط)، (دت)، (دن)، ص45.

_يعدّ الجانب الموسيقيّ من أهمّ الجوانب الّتي تميّز الإبداع الشّعري وتلفت انتباه القارئ، فتجعله يقترب من هذه الموسيقى أو تلك فتشدّه دون غيرها من القصائد، فهي المغناطيس الّذي يجذب المتلقّي للتّفاعل مع القصيدة بالبعد الأوّل المتّصل بتقبّله للعمل ولإنشاد صوته، ذلك أنّ النّفس بطبيعتها تعشق النّغم والإيقاع...وحاجة هذه النّفس في بعض الأحيان إلى الموسيقى تشكّل أساسا للهدوء والاستقرار والشّعور بالارتياح[1]. والموسيقى من الشّعر كنبضات القلب من الجسم تتغيّر إيقاعاته وفق الحالة النّفسيّة الّتي تتأثّر بها[2].

ويمكننا الحديث عن جانبين للموسيقى في أيّ عمل شعريّ، هما: الموسيقى الخارجيّة والموسيقى الدّاخلية، ويسمّيها آخرون موسيقى الإطار وموسيقى الحشو، يقول "محمّد الهادي الطّرابلسي": "وليس الوزن والقافيّة كلّ موسيقى الشّعر، فللشّعر ألوان من الموسيقى تعرض في حشوه، وشأن موسيقى الإطار تحتضن موسيقى الحشو في الشّعر شأن النّغمة الواحدة تؤلّف فيها الألحان المختلفة في موسيقى الغناء"[3].

فالجانبان إذن متلاحمان متكافئان في إبراز موسيقى القصيدة الجميلة المؤثّرة الجذّابة للمتلقّين، وتشمل الموسيقى الخارجيّة: الأوزان الشّعرية والقوافي والتّفعيلات وعددها وأثرها الموسيقيّ وجوانب أخرى كالتّدوير مثلا، أمّا الموسيقى "الّتي تنبعث من الحرف والكلمة والجملة" وتعنى بدراسة موسيقى النّفس الّتي تنبعث من صوت الحرف والكلمة والعلل والزّحافات، وهي موسيقى عميقة لا ضابط لها، تتفاعل مع الحرف في حركاته وجهره وصمته ومدّه، وتنبعث وفق حالة الشّاعر النّفسية فتتأثّر بها[4].

---

[1] جمال يونس: لغة الشّعر عند سميح القاسم، مؤسّسة النّوري، دمشق، سوريا، (دط)، 1991، ص199.
[2] مصطفى محمود الحلوة: موسيقى الشّعر، (دن)، إربد، الأردن، (دط)، 1995، ص45.
[3] محمّد الهادي الطّرابلسي: خصائص الأسلوب في الشّوقيات، منشورات الجامعة التّونسية، (دط)، 1981، ص19.
[4] مصطفى محمود الحلوة: موسيقى الشّعر، ص44.